



# بسم الله الرحمن الرحيم من معين التربية الإخوانية



28 ربيع ثان 1432 هـ - 1 إبريل 2011 م

المجلد الأول - عدد رقم 34

## دروس تربية

### من آيات القرآن الكريم

رسالة من: د. محمد بديع - المرشد العام للإخوان المسلمين

### لا حول ولا قوة إلا بالله:

كلمة جامعة مانعة شافية بإذن الله، نكررها مرددين مع كل مؤذن في كل وقت صلاة أربع مرات، عندما ينادي حي على الصلاة حي على الفلاح، فما هو الحول وما هي القوة؟

يا من يشغلكم أمر التغيير والتحويل والتبديل من حال إلى أفضل منه، اعلموا أنه لا حول ولا قوة إلا بالله، واعترفوا أننا لا نملك تحويلاً من حال إلى حال، ولا نملك قوة على ذلك إلا بالله، والحول هو القوة المعنوية الدافعة من العزم والإصرار والرغبة والهمة والإرادة والقوة،

هي الأداة المادية لتنفيذ هذه الرغبة المعنوية، وكل ذلك ليس إلا بالله ومن الله.. **«ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (53)»** (الأنفال)، **«إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ»** (الرعد: من الآية 11)،

في بداية التغيير نفسك التي بين جنبيك إن استطعت تغييرها لتزداد قرباً من ربك، فأنت على غيرها أقدر بإذن الله، وأول خطوات ذلك، الخروج والبراءة من حولك وقوتك، إلى حول الله وقوته، وإن لم تقدر عليها فلن.

### اليقين الأكيد أنه لا يقع في ملكه إلا ما يريد:

عجيب أن يتكلم القرآن الكريم عن الغيب المستقبلي بصيغة الماضي، إنها طلاقة القدرة الربانية، يستوي تحت سلطانها الموجود والمفقود، يستوي الماضي، والحاضر، والمستقبل، ألم تسمع قول الله عز وجل: **«أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ»** (النحل: من الآية 1)، ألم تسمع قول الله عز وجل عن أهل الجنة **«وَتَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ»** (الأعراف: من الآية

## داخل هذا العدد

- 1 اليقين الأكيد بأنه لا يقع في ملكه إلا ما يريد
- 2 منظماً في شأنه ... حريصاً على وقته
- 3 معالم على طريق التغيير المنشود
- 4 حالي وحال الناس - 1 -

44)، وعن أهل النار **«وَتَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ»** (الأعراف: من الآية 50)، وعن الشيطان **«وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ»** (إبراهيم: من الآية 22)، وكلها أحداث في يوم القيامة ذكرت بالأفعال الماضية التي تؤكد ما قبل أن تحدث بسنوات وقرون عديدة.

عندما تسمع قول الله عز وجل دائماً في القرآن **«إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (40)»** (النحل)، ويزداد يقينك بأن الأمر على الله عز وجل هين، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، لذا كانت كل المعجزات هي متغيرات لموجودات، إما أن يسلبها الله ما بها، ويزيدها فوق صفاتها.. أو ينقص من خصائصها.

تأمل العصا في يد سيدنا موسى أليست هي العصا التي أمره الله أن يلقيها فإذا هي حية تسعى.. هي التي أمره الله **«أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ»** (الشعراء: من الآية 63)، أليست هي التي أمره الله أن **«اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا»** (البقرة: من الآية 60)، لو كانت كل معجزة بعصا لظننا أن هذه صفات في كل عصا على حدة، ولكنها واحدة أظهرت طلاقة القدرة الإلهية، وتضاعلت الأسباب، فكانت أضعف وأبسط الأسباب لتدل على المسبب سبحانه وتعالى، وتزداد معرفة بالقدرة الإلهية عندما تقرأ الأوامر تصدر إلى كل هذه الكائنات فتنفذ كلها فوراً **«وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي»** (هود: من الآية 44)، **«أَنْ أَقْنِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْنِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39)»** (طه)، تدخل بالأمر الإلهي المباشر إلى قلب امرأة فرعون، بل إلى قلب فرعون رغم أنفه **«وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهٌُ مُتَحَشِّرُونَ»** (الأنفال: من الآية 24).

وفي خروج ماء زمزم العجيب، طعام وشراب وشفاء، بل والأمان عندما عسكر حولها الركبان، كل ذلك حماية لهاجر الضعيفة، والطفل إسماعيل الأضعف، بعد أن نفذ الزوج أمر الله، وأطاعت الزوجة ربهما وزوجها، وفوضت أمرها لله (إن لن يضيعنا)، وأخذت بالأسباب الممكنة، وهي السعي والهولة ذهاباً وإياباً بين الصفا والمروة، وغاية أملها، أن تجد قافلة من بعيد تحمل غذاء وماء، فرأت الجائزة من ذي الجلال والإكرام، ماء لا يحتاج إلى رفع ولا حمل، بل نبع تحت القدمين الضعيفتين للطفل الصغير، ماء يزيد ولا ينقص، وسبقني إلى يوم القيامة- بإذن الله- لا تعيش فيه ميكروبات ولا فيروسات ولا طفيليات ولا فطريات، حسب التجارب المعملية التي أجريت عليه في كلية علوم جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية، بل وأصبحت شعيرة لكل حاج معتمر أن يشرب من ماء زمزم، ليتذكر هذا الدرس، درس التوكل بعد الأخذ بالأسباب، درس تنفيذ أوامر الله وتكاليف الإسلام، والله يخلفك في أهلك ومالك ولدك بأفضل ما يخلف به عباده الصالحين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عليك بقلة الأكل تملك سهر الليل، وعلبك بالصوم فإنه يسد عليك باب الفجور، ويفتح عليك باب العبادة، وعلبك بقلة الكلام يلين قلبك، وعلبك بالصمت تملك الورع.

## التربية في فكر الإمام البنا حول الصفات العشر للأخ المسلم

مراتب العمل المطلوبة من الأخ الصادق:

3- أنه أنفس ما يملك الإنسان : فهو عاء لكل عمل وكل إنتاج فهو في الواقع رأس المال الحقيقي للإنسان وفي مثل هذا يقول الحسن البصري يا ابن آدم، إنما أنت أيام مجموعة، كلما ذهب يوم ذهب بعضك)

إصلاح نفسه حتى يكون: **قوى الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، قادرا على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العادة، مجاهدا لنفسه، حريصا على وقته، منظما في شئونه، ناعما لغيره ...** وذلك واجب كل أخ على حدته .

### قتلة الوقت

ولعلي لا أخالف الصواب إذا قلت : إن بعض المسلمين يقتل وقته بأمر لا طائل من ورئها تشغله عن واجبات هامة ناعمة .

وقد كان السلف رضي الله عنهم أحرص ما يكونون على أوقاتهم ، لأنهم كانوا أعرف الناس بقيمتها .

وكان السلف يقولون من علامة المقت إضاعة الوقت).

ويقول الحسن البصري : أدركت أقواما كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصا على دراهمكم ودنانيركم .

والفراغ نعمة يغفل عنها كثير من الناس.. فتراهم لا يؤدون شكرها، ولا يقدرونها حق قدرها،

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (نعمتان من نعم الله مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)

ففراغ الوقت من الأشغال نعمة عظيمة، فإذا كفر العبد هذه النعمة بأن فتح على نفسه باب الهوى، وأنجر في قياد الشهوات، شوش الله عليه وسلبه ما كان يجده من صفاء قلبه.

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها).

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: (إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما)!

وأرجو ألا يذهب بأحد التفكير بأن سلف هذه الأمة لم يكن مشغولا إلا بالصلاة والصيام والذكر.. كلا.. فقد كان يعمل في جميع الميادين..

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوصيهم بأن الله يحب من أحدهم إذا عمل عملا أن يتقنه.. وكانت أعمالهم قربة.. وكل قربة عبادة.. فسادوا وعمروا وبنوا وأشادوا..

وقد كره عمر بن الخطاب رضي الله عنه التعلل، وإضاعة الزمان سدى فقال: (إني لأكره أن أرى أحدا سبلا (أي فارغا) لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة).

قال الدكتور يوسف القرضاوي تعليقا على تضييع الأوقات: (إن من يقتل وقته إنما يقتل نفسه. فهي جريمة انتحار بطيء ترتكب على مرأى ومسمع من الناس ولا يعاقب عليها أحد).

وقال ابن القيم: إضاعة الوقت أشد من الموت، لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

### المسارعة في الخيرات :

ولا يخفى على المسلم الفطن أن مما يساعد على اغتنام الوقت والاستفادة منه تنظيم الأعمال وترك الفضول في كل شيء والبعد عن المجالس الفارغة .

لذا فلنحرص كل الحرص على ألا يمر يوم أو بعض يوم ، دون أن نتزود منه بعلم نافع ، أو إهداء نفع إلى الغير ، أو صلة رحم أو مساعدة ضعيف أو سؤال عن جار أو أمر بالمعروف ونهي عن منكر ، حتى لا تتسرب الأعمار سدى ، وتضيع هباء من غير فائدة.

### يتبع إن شاء الله تعالى

### منظما في شئونه ...

### حريصا على وقته

وتنظيم الإنسان لشئونه مرتبط بالحرص على الوقت فتتنظيم المسلم لشئون حياته فيه كسب كبير للوقت وسنوضح في السطور التالية هذا الأمر . والوقت وقضية الوقت تأتي على رأس أولويات المسلم فما الوقت إلا الحياة .

عناية القرآن والسنة بالوقت :وفي مقدمة هذه العناية بيان أهميته ، وأنه من أعظم نعم الله التي من بها علينا وليبين ذلك أقسم الله جل جلاله وتعالى شأنه في مطلع سور عديدة من القرآن بأجزاء معينة منه مثل الليل والنهار ، الفجر ، والضحي ، والعصر .

ومن المعروف لدى المفسرين ، أن الله إذا أقسم بشيء من خلقه فما ذلك إلا ليلفت أنظارهم إليه ، ويذهبهم لجليل منفعتة وعظم آثاره .

قال تعالى: " وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها " (سورة إبراهيم آية 33- 34)

وقال تعالى: " وهو الذي جعل لكم الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ( سورة الفرقان آية 62 ) .

وقال تعالى: " والعصر . إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر " (سورة العصر 1-3).

وتذكرنا هذه السورة بان الإنسان خاسر في سباقه مع الزمن ومهما طال عمر الإنسان قصير . وجاءت السنة النبوية تؤكد قيمة الوقت ، وتقرر مسؤولية الإنسان عنه أمام الله جل وعلا يوم القيامة ، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لن تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع خصال : عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا فعل به " رواه البزار والطبراني وسنده صحيح وهكذا يسأل الإنسان عن عمره بعامته ، وعن شبابه بخاصة ، والشباب جزء من العمر ولكن له قيمة متميزة لكونه سن النشاط والعطاء والحيوية المتدفقة .

وفي الحديث : ( اغتتم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك ) رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري وأمسلم

### مميزات الوقت

وللوقت مميزات يتميز بها :

1- سريع الانقضاء فهو يمر مر السحاب ، ويجري جري الرياح يقول الشاعر : دقات قلب المرء قاتلة له ، إن الحياة دقائق وتوان ...

ومهما طال عمر الإنسان في هذه الحياة الدنيا فهو قصير ما دام الموت هو نهاية كل حي

2-ما مضى منه لا يعود :ف كل وقت يمضي ، وكل ساعة تنقضي ، وكل لحظة تمر ، ليس في الإمكان استعادتها ، ولا يمكن تعويضها، ولا يمكن تخزين الوقت لاستخدامه في المستقبل ، فلا يمكن ادخاره .

يقول ابن مسعود رضي الله عنه : (ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت فيه شمس ، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي) ..

وقال الحسن البصري ما من يوم ينشق فجره، إلا وينادي: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني، فإني إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة

## الإخوان المسلمون نحمل الخير لأمتنا

### معالم على

### طريق التغيير المنشود

إن طول الطريق ومقدار الجهد والتضحيات المطلوبة لا يثنينا عن منهاجنا، لأن البناء المنشود عظيم وضخم، والنجاح الحقيقي والنصر الفعلي هو في الثبات على هذا المنهج وتحقيق هذا البناء بعون الله وفضله.

#### دور عصري القيادة الحكيمة وضبط الحماس:

إن هذا التغيير المنشود، تقوده قيادة حكيمة لا تصادم نواميس الكون في التغيير، ولا تستخرج بحماس زائف، لأنها تعلم أن أشد الناس حماسة واندفاعا وتهورا قد يكونون هم أشد الناس جزعا وانهيارا وهزيمة عندما يجد الجد وتقع الواقعة، فالاندفاع والتهور والحماصة الفائقة غالبا ما تكون منبعثة من:

أ- عدم التقدير لحقيقة التكاليف، لا عن شجاعة واحتمال وإصرار.

ب- كما أنها قد تكون منبعثة من قلة احتمال الضيق والأذى والهزيمة، فتدفعهم قلة الاحتمال إلى طلب للحركة والدفع والانتصار بأي شكل دون تقدير لتكاليف الحركة والدفع والانتصار، حتى إذا ووجهوا بهذه التكاليف كانت أقل مما قدرنا وأشق مما تصوروا، فكانوا أول الصف جزعا ونكولا وانهيارا:

(ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب) (النساء: 77).

ويقول الإمام الشهيد:

(أحب أن تحكموا خطكم، وأن تسوسوا طريقكم بالعقل والعاطفة معا، فلا تتكروا للحماصة وحدها أن تقودكم في مسالك لا تقيد فيها الدعوة).

ويقول أيضا في هذا المجال:

(فهم - أي الإخوان - يؤثرون البيط الحكيمة لإحراز النجاح الكامل).

أما إذا واجهوا في دفع الأخطار أو التمسك بالدعوة فإن

(.. البيط والهدوء سيوقف تقدمهم أو يأخذ من انتصارهم، فسيعلمون حينئذ كيف يذودون عن دعوتهم ..).

#### عدة التغيير

وعن العدة التي تعتمدها الجماعة في مسيرتها لإحداث التغيير المنشود، فإنها تنور حول عناصر ثلاثة هي ::

**أولها: المنهاج الصحيح:** وقد وجده الإخوان في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

**وثانيها: العاملون المؤمنون:** ولهذا أخذ الإخوان أنفسهم بتطبيق ما فهموه من دين الله تطبيقا لا هوادة فيه ولا لين.

**وثالثها: القيادة الحازمة الموثوق بها:** وقد وجدها الإخوان المسلمون كذلك، فهم لها مطيعون وتحت لوائها عاملون

(رسالة دعوتنا).

#### مقومات آلية التغيير:

إن آلية التغيير في منهج الإخوان ترتكز أساسا على أركان ثلاث:

1- الالتزام بالإسلام فهما صحيحا وفقها وعملا وجهادا.

2- ضرورة الجماعة، وفرضية وجود الصف الإسلامي المنظم تحت قيادة واحدة.

3- التربية والتكوين في إعداد الأفراد وبناء الجيل المسلم والاهتمام بالشعب والمجتمع وتفعيل دوره وصيغته بالصيغة الإسلامية.

#### يتبع إن شاء الله تعالى

رابعا: إن البناء الذي يبشده الإخوان ليس بناء عاديا مثلما يتطلبه بناء أي دولة، إما هو بناء عقدي إسلامي منذ أول أساس فيه، ومنذ أول يوم في إقامته، يستمد جذوره وصيغته من منهج الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو ليس مجرد إعلان عن قيم أو أخلاق أو سلوكيات عامة، أو مجرد مناهج للإصلاح يبشدها الجميع، فهذا جزء بسيط من البناء، وإنما هو بناء واضح المعالم متكامل الأركان، هو الإسلام كله أمة وشعبا .. دولة وحكومة .. رسالة وحضارة .. رصيده شعوب العالم الإسلامي، وهي ميدانه للدعوة والحركة كما أنها هي قواه المساندة في الساحة العالمية ببنائاتها وصراعاتها وخطتها التي تستهدف بها المنطقة العربية والإسلامية.

إن هناك سنا كونية في التغيير وأحداثا تحتاج إلى اليقظة والترقب وحسن الاستفادة منها، وكيفية المغالبة وتهيئة الظروف المواتية.

كل ذلك لا بد أن يوضع في الحسبان.

إن دولة الإسلام يوم أن تقوم - بإذن الله - ستواجه بالتحدي على كل المستويات الاجتماعية والعلمية والحضارية والعسكرية .. إنها ستولد وسط العواصف والرياح، وسيطلب هذا منها قوة في التأسيس ومثانة في البناء لتتصد وتحقق باقي الأهداف الضخمة في رسالة الإسلام.

**خامسا:** في هذا التغيير نحن لسنا بدلاء عن هذا المجتمع، أو أننا نستهدف أن نحترق كل قوى الإصلاح ومسارته، بل دورنا أننا أصحاب دعوة وإيقاظ للأمة وتعاون ومشاركة مع كل محب للوطن مخلص له، لنصل في النهاية إلى وحدة المنهج والطريق والهدف.

إن تربية الشعب ومعرفته لحقوقه والتمسك بها هو الضمان الأساسي والرقابة الفعالة لأي جهة تحكم المجتمع، فلا يحرف عن المنهج أو تخدعها بشعارات لا تطبقها، أو تقلب لها ظهر المجن.

فهذا الشعب الذي تمت تربيته وتهيئته هو الحارس والضامن لهذا البناء، قادر على المحاسبة والرقابة والتغيير إذا انحرف المسار، وبذلك تتضح أكثر مدى أهمية إعداد المجتمع وتربيته في منهج الإخوان.

**سادسا:** إن الانتخابات السياسية والبرلمانية والمهنية والنقابية وغيرها هي من ضمن مسارات النضال الدستوري، وهي عامل مساعد لتحقيق منهج الجماعة وتأسيس أركان المجتمع المسلم.

لكن الصندوق الانتخابي هو مجرد تعبير عن رأي المجتمع والتفافه حول الدعوة ووسيلة لوصولها وإبلاغها في المؤسسات والهيئات، لكنه لا يبري مجتمعا ولا يكون قاعدة صلبة وهو الأمر الأساسي في التغيير والإصلاح، بل إن التقدم في هذه التربية الشاملة يعطي ثمرة ونتيجة في الصندوق الانتخابي.

إن بناء القاعدة الصلبة والركائز القوية المنتشرة في كل مكان هي المحققة لقوة العقيدة والوحدة، وتربية المجتمع وتهيئته وصيغته بالصيغة الإسلامية هي الأساس الذي لا يبدل عنهن وتأتي بعد ذلك كل المسارات والعوامل الأخرى مساعدة مكملة ومعينة على تحقيق ذلك.

**سابعاً:** وهناك دور آخر يتلخص في العمل على امتلاك الأمة أسباب القوة في جميع المجالات التي تمكنها من تحقيق رسالتها، وذلك بتغيير واقع مؤسسات المجتمع وأفراده (رجالا ونساء)، وفق رؤية تنموية شاملة تتبنى حلولاً لمشاكل الحاضر، وتعد للمستقبل، مجسدة شعار: (الإسلام هو الحل) على هيئة تفصيلية تعالج مشاكل وهموم الناس .. نريد أن يتم ذلك العلاج بوضوح واقتناع بأنه لا بديل للحل الإسلامي، وأنه الحل الحتمي، لأنه من عند الله خالق البشر الخبير بما فيه خيرهم ومنفعتهم.

والحد الأدنى في ذلك أن يكون لدينا الرؤية الواضحة الشاملة في هذه الأمور، وأن نقوم الخلل ونعالج أسباب الضعف، وأن نصل بالإصلاح في جميع المؤسسات والمجالات إلى نقطة الانطلاق الحقيقية، وامتلاك أسباب القوة ليتم استكمال ذلك في ظل الحكومة المسلمة التي تنطلق لاستكمال الإصلاح وتقوية البنيان وتحقيق الأهداف كاملة غير منقوصة، فالحكومة المسلمة تقوم بعد توفر قاعدة أساسية من الإصلاح والبناء في المجتمع وقناعة راسخة عند الجماهير بأهمية الحل الإسلامي والمنهج الإسلامي لحياتها وتقدمها.

## حَالِي وَحَالِ النَّاسِ

محمد مسعد باقوت

### 1 من 2

الغضبة التي غضبتها قريش فور الإعلان عن الإسلام، إذ شرع كل رائد في قومه بالتكليف بالمسلمين الضعفاء.

ويبدو من ذلك أيضاً أن عمرو بن عبسة دخل مكة في ساعة حرجة جداً؛ عمليات تعذيب بشعة تُمارس على المسلمين، سواد الضعفاء في تخفٍ وكتمان؛ يبطنون الإيمان ويظهرون الكفر، القيادة الإسلامية تتحرك بحذر شديد، تتم الفعاليات التربوية خفية في دار بعيدة عند الصفا، ودخول رجل غريب عن مكة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فيه خطورة على الدعوة والداعية والمدعو. هكذا كانت الصورة والله أعلم .

### العقيدة والأخلاق

ودخل عمرو بن عبسة على النبي - صلى الله عليه وسلم - وتلطف في الدخول، وهذا التلطف إنما هو من أدب طالب العلم في دخوله على العلماء، وهو من أدب مردي الإصلاح في دخولهم على أولى الفضل والخبرة ...

كانت إجابة النبي - صلى الله عليه وسلم - تتفق - دوماً - وطبيعة السائل والواقع، فقد قال له - رداً على سؤاله: " وبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسِلْتُكَ - :

« أُرْسِلْتَنِي بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأُوتَانِ، وَأَنْ يُوحَدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ »

هذا هو تعريف الإسلام في هذه المرحلة، وهذا هو التعريف الذي قدمه - النبي صلى الله عليه وسلم - لهذا الرجل الذي قصد التعرف على الإسلام، وهو في تشوق واضح لمعرفة كل قول وفعل في هذا الدين الجديد .

إن الذين يسكبون النصوص الإسلامية جملة واحدة في آذان الناس؛ لهم على خطأ، ولهم من الحمق والرعونة .

إن الذين يبدنون بالفروع دون الأصول، ويجتزئون من الدين، فيظهورون غير الأولى، ويجرون الناس في متاهات ضلالية في خلافيات الفقه، ومسافات جليدية في تقعات المتون، لهم على شر، لهم على شر، لهم على شر

فالأصل في عرض الدعوة والترويج لسلعة الله الغالية - هو التبسيط والتشويق؛ كما ترى من رد النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا منحه وجبة أولية تعرّف فيها الرجل على أصليين كبيرين في الدين، وأمهله وشوقه؛ على أن يلتقي به بعد أن يظهر الدين وتقوم الدولة فيعلمه ما بقي، وقد كان، فقد جاء عمرو بن عبسة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة المنورة، حيث دولة المسلمين، فأوضح له النبي - صلى الله عليه وسلم - أمور الصلاة .

وكان حق العباد وحق الله هما الأصلان . فنذكر من الأول صلة الأرحام، وذكر من الثاني محاربة مظاهر الشرك .

أصل أخلاقي، وأصل عقائدي . وعلى هذين المحورين دارت التربية النبوية في دار الأرقم، وأخلاق وعقيدة، وعلى هذين المحورين ركز القرآن المكي؛ آيات تهذب النفوس بمكارم الأخلاق، وآيات تطهر القلوب من عبادة الأوثان .

هكذا كان الشغل الشاغل للمرحلة المكية كلها؛ التربية الإسلامية الراسخة على أصليين كبيرين الأخلاق والعقيدة .

فيا ويح هؤلاء الذين أضاعوا المنهج التربوي، وشغلوا طلاب الإصلاح بترهات من هنا وهناك، وأقحموا الشباب في مسائل لا تتفع، وتقاهات لا تجمع، وبين عشية وضحاها يتحول العربي إلى فقيه مجتهد يقول : نحن رجال وهم رجال !

### يتبع إن شاء الله تعالى

هذا درس في فقه الداعية لبينة الدعوة، وطبائع العباد، ومعادن الرجال . درس في الذاتية، والرغبة الجادة في البحث عن الحقيقة . درس في طبيعة المراحل الأولى للدعوة . درس في أصليين كبيرين ينبغي على المسلم أن يقل نفسه فيهما .

قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ السَّلْمِيُّ :

كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيَسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأُوتَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَفَعَنْتُ عَلَى رَأْسِي فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُسْتَخْفِيًا، جُرْءَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ؛ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ مَا أَنْتَ ؟ ...

قَالَ : « أَنَا نَبِيٌّ » ... فَقُلْتُ : وَمَا نَبِيٌّ ؟ ... قَالَ : « أُرْسِلْتَنِي اللَّهُ » ... فَقُلْتُ : وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسِلْتُكَ ؟ ... قَالَ : « أُرْسِلْتَنِي بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأُوتَانِ، وَأَنْ يُوحَدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ » ... قُلْتُ لَهُ : فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا ؟ ... قَالَ : « حُرٌّ وَعَبْدٌ » ... فَقُلْتُ : إِنِّي مُتَّبِعُكَ .

قَالَ : « إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ بِوَمَلِكٍ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالِ النَّاسِ ؟ وَلَكِنْ رَاجِعْ إِلَيَّ أَهْلِكَ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي » .

قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ السَّلْمِيُّ : فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ، وَكُنْتُ فِي أَهْلِي، فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الْأَخْبَارَ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ؛ حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ - مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةَ - فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالُوا : النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ. فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْرِفْنِي ؟ قَالَ : « نَعَمْ أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ » .

قَالَ : فَقُلْتُ بَلَى. فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَمَّا عَمَلَكُمُ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ... [مسلم : 1967، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ].

### الذاتية في البحث عن الحقيقة

حينما تنقد شعلة الإيمان؛ يتحرك الإنسان في كل مكان، يبحث، يجوب، لا يهدأ له بال حتى يصل إلى الحقيقة الكاملة، فهذا الرجل ( عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ ) من أهل الفطرة السليمة، اكتشف بنفسه فساد واقعه، وبطلان عبادة الأوثان والمعتقدات الجاهلية المختلفة؛ حتى إنه كان يعتقد أن الناس في انحلال مربع، حيث وصل بهم الفساد إلى أن عبادوا ما نحتته أيديهم !

إن هذا الوسط الفاسد، دفع هذا الرجل الحر الإيجابي إلى الحركة والبحث عن سبيل المهتمين، وفور سماعه لأخبار تقص من شأن رجل يدعو إلى نبذ عبادة الأوثان - سرعان ما ارتحل الرجل راحلته متوجهاً إلى مكة .

وكانت الملاحظة الأولى له؛ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان مستخفياً ..

### تخفي وصبر

كان حال النبي - صلى الله عليه وسلم - في غالب المرحلة السرية وفي بعض المرحلة الجهرية هو التخفي، وهذا لاتخاذ دار الأرقم التي كانت في المرحلتين السرية والجهرية؛ وكان العمل فيها سرّياً على كل حال، كيما يواصل النبي - صلى الله عليه وسلم - عملية التكوين الداخلي للجماعة المسلمة، إضافة إلى وجود شريحة كبيرة من المسلمين تخفي إسلامها .

والإعلان عن هويتها في هذه المرحلة سيضر بها وربما يضر بالدعوة نفسها؛ حيث تصبح الدعوة أرح وأحرج وضعاً حينما تكشف جميع أوقافها، أو تنتشر قوتها في بقعة بعينها .

أما الملاحظة الثانية، فهي تشير إلى جرأة قريش على النبي صلى الله عليه وسلم، وأن قومه جرءاء عليه، وهذا يدل على أن قدوم عمرو بن عبسة كان بعد إعلان جهرية الدعوة، إذا لم يتجرأ الناس على النبي صلى الله عليه وسلم في السنوات السرية الثلاث .

ومن ثم تدل هذه القصة على حالة التخفي التي اتخذها المسلمون لمحاولة امتصاص

113 Cricklewood Broadway  
London NW2 3JG

Email: [riseditor@yahoo.co.uk](mailto:riseditor@yahoo.co.uk)

WWW. lkhwanpress.com